تحديد أهم العوامل البنيوية الأسرية المؤثرة في اكتساب المهارات اللغوية

- دراسة في تأثير المحيط الأسري على تطور اللغة وفق منظور الرموز اللغوية لبازل برنشتاين مقاربة سوسيولوجية تحليلية-

Identify the most important family structural factors affecting the acquisition language

- A study of the influence of the family environment on the development of language according to the
- perspective of the linguistic symbols of Basil Bernstein -Analytical sociological Approach

فاطنة عجوز (طالبة الدكتوراه) [1]، **د. بلمختار محمد رضا**[2]

[2,1] جامعة لونيسي علي البليدة 2 ، مخبر الجريمة و الانحراف بين الثقافة و التمثلات الاجتماعية

ef.adjouz@univ-blida2.dz .m.belmokhtar@univ-blida2.dz

تاريخ الاستلام 05-12-2018 ؛ تاريخ المراجعة 21-09-2020؛ تاريخ القبول : 30-09-2020

ملخص:

لا نغالي إذا قلنا بأن الأسرة تلعب دورا هاما في اكتساب المهارات اللغوية لدى الطفل باعتبارها أول وسط طبيعي و اجتماعي ينشا فيه الفرد و يتلقى من خلاله المكونات الأولى لثقافته، و لغته، و تراثه الاجتماعي عن طريق أهم وظيفة اجتماعية، وهي عملية التنشئة الاجتماعية هذه الأخيرة التي تعمل من خلالها الأسرة على تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي متطبع بثقافة و قيم مجتمعه. وباعتبار الأسرة بناء اجتماعي فهي ترتكز على مقومات و وظائف اجتماعية مما يجعلها كل متكامل يتأثر بعوامل بنيوية بدورها تشكل المرجعية الأولى في اكتساب اللغة و تعلمها، و من بين هذه العوامل نجد المستوى الثقافي و التعليمي للوالدين و الذي يلعب دور كبير في خلق فرص اكتساب المهارات اللغوية من خلال تسلح الوالدين بأساسيات تعلم اللغة، من نطق و تعبير، بالإضافة إلى الوضعية الاجتماعية و الاقتصادية و التي تحدد أساليب التنشئة و الإمكانيات المساعدة في تحقيق النمو اللغوي.

و هذا ما جاءت دراستنا لتفسيره و توضيحه، من خلال أبرز نظريات العائق السوسيو ثقافي و هي نظرية لأبرز علماء الاجتماع المعاصرين بازل بيرنشتاين" نظرية الرموز اللغوية "و التي تصنف ضمن نظريات التعليم و عدم المساواة، من خلال فرضية مفادها: أن العوامل البنيوية للأسرة لها دور في اكتساب مهارات اللغة و التعبير لدى الطفل.

الكلمات المفتاحية: الأسرة، اللغة ، العوامل البنيوية، الطفل.

Abstract :

No doubt family plays an important role in the acquisition of language skills of the child as the first natural and social environment in which the individual grows and receives the first elements of his culture, language and social heritage through the most important social function which is social education, the latter helps family to change the individual from a biological being into a social being characterized by the culture and values of his community.

Considering that family is a social structure, it is based on social components and functions making it all integrated influenced by structural factors which constitute the first reference in the acquisition of language; among these factors we find the cultural and educational level of parents that plays a major role in creating opportunities to acquire language skills by arming parents with the basics of language learning, pronunciation and expression, in addition to the social economic situation which define the methods of upbringing and the possibilities that help in achieving linguistic development.

This is why our study came to explain, through the most important socio-cultural handicap theory of the brilliant eminent sociologists “Basil Bernstein” theory of linguistic symbols” which is categorized within theories of education and inequality through the hypothesis: structural factors of the family have a role in the acquisition of language skills and expression of the child.

Key words: Family – language - structural factors -child

I. مقـــدمة:

تعتبر التنشئة الاجتماعية من المواضيع الخصبة لدراسات علم اجتماع، و التي أخذت نصيبها من طرف العديد من علماء الاجتماع المحدثين منهم و القدامى، فهي العملية التي يتم من خلالها تشكيل السلوك الاجتماعي للفرد، و ذلك بإدخال ثقافة المجتمع من قيم و معايير تساهم في بناء شخصية الفرد. فيكتسب منها المعارف و المهارات و القدرات التي تمكنه من التواصل و الاندماج داخل المجتمع و خارجه و من ثم تكيفه مع باقي أفراد جنسه، و الفضل في ذلك يعود إلى أولى مؤسساتها و هي الأسرة، هذه الأخيرة التي تعد مؤسسة تربوية قاعدية لها دورها الكبير في بناء شخصية الفرد و صقلها في كونها تبني له تمثلات عن الواقع الذي يحيط به، فضلا عن أن الأسرة البيئة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل، و الدعامة الأساسية لتكوين ذاته و التعرف على نفسه، فيكتسب منها اتجاهاته و قيمه و عاداته و ثقافة مجتمعه، و من بين هذه الأمور المهمة و المتوارثة لغته، هذه الأخيرة التي تعد مظهر من مظاهر الثقافة المتوارثة و عملية اجتماعية مكتسبة، يكتسبها الطفل اكتسابا مستمرا منذ ولادته لتستمر لباقي مراحله العمرية عن طريق محيطه الأسري أولا و باقي الأوساط التي تحيط به ثانيا.

تعد الأسرة و لا تزال أول وسط طبيعي و اجتماعي ينشا فيه الفرد و يتلقى من خلاله المكونات الأساسية التي تساهم في نموه اللغوي، فاكتسابه لمهارات اللغة، حيث تعمل الأسرة من خلال وظيفتها التربوية على منح أفرادها المهارات التي تساعدهم على الاتصال و التواصل في المجتمع من جهة و الاندماج و القدرة على أداء الأدوار التي ستقع على عاتقهم من جهة أخرى، و ذلك عن طريق ركائز و مقومات أساسية مستوحاة من الأسرة كبناء اجتماعي، تتكامل فيه هذه المقومات لتشكل عوامل بنيوية تساهم في بناء شخصية الفرد و صقلها في جميع النواحي الجسمية و العقلية و الانفعالية، لتنمي لديه مهارات التواصل اللغوي، و لعلى من بين هذه المكونات الأسرية التي تساعد الطفل على ذلك نجد العوامل التي تؤثر في عملية تنشئة الطفل الاجتماعية بشكل مباشر من بينها المستوى الثقافي و التعليمي للوالدين، و الذي يوفر بدوره بيئة ثقافية داخل الأسرة توفر للطفل (الفرد) أساسيات التعلم من قراءة و مطالعة و نشاطات لا صفية تنمي مهاراته اللغوية و قدرته الاتصالية، فهي من بين الآليات التي بينت الدراسات أنها سبب في اختلاف أساليب التنشئة الأسرية و طريقة المعاملات الو الدية.

إذ أن الوضعية الثقافية للوالدين تنعكس على تربية الأبناء و تنشئتهم مما يجعل منها مرجعية أساسية تلعب دور بالغ الأهمية في تنمية قدرة الطفل على التعبير و النطق، فالمستوى الثقافي و التعليمي للوالدين يساهم في وعيهم في كيفية معاملة الطفل و تنمية مهاراته اللغوية من خلال اللغة الثرية بالمصطلحات و المفاهيم المعبرة، بالإضافة إلى الوضع الاجتماعي و الاقتصادي و نخص بذلك الذكر الشؤون المالية التي تسعى الأسرة إلى توفيرها كأحد المقومات الأساسية لتسيير متطلبات الحياة و إشباع حاجاتهم المادية و الأساسية وتوفير الحياة السهلة، و قد بينت العديد من الأبحاث و الدراسات أن الوضع المادي الجيد للأسرة ينعكس على مستوى التنشئة الاجتماعية ليضمن بذلك ظروف بيئية ملائمة و مساعدة على النمو في مختلف المجالات الجسمية و النفسية و الانفعالية، وعكس من ذلك النقص و العوز و الذي يؤدي إلى القلق و التوتر في تنشئة الأبناء مما يجعلها عائق أمام البعض في اكتساب مهارات اللغة نتيجة انعدام الحوار و الاتصال بين الآباء و الأبناء لانشغالهم بتوفير الأمور المادية للأسرة.

و تأسيسا على المعطيات الواردة أعلاه هدفت دراستنا هذه إلى تحديد مدى أهمية الأسرة كمؤسسة أولية في نمو الطفل اللغوي وفق رؤية تربوية و اجتماعية من منظور بيرنشتايني تقره المقاربة السوسيولوجية - الرموز اللغوية- للبريطاني الاجتماعي الشهير **بازل بيرنشتاين**، و الذي يقر من خلالها تطور السجل اللغوي للفرد وفق مرجعية الأسرة و محدداتها، من خلال التركيز على أهم العوامل البنيوية التي لتي تستهدف الأسرة كبناء اجتماعي.

و عليه ستحاول الباحثة في ورقتها البحثية هذه دراسة تطور اللغة لدى الطفل داخل محيطه الأسري بشكل لا يتعدى الكشف عن خصوصية الدور الوظيفي للوسط الأسري الاجتماعي و التربوي، بتسليط الضوء على التطور و النمو انطلاقا من تحليل المفاهيم و المراحل التي تحدد النمو اللغوي و النهوض باستعدادات اللغة و مهاراتها.

و عليه ستحاول الباحثة في عرضها النظري التطرق إلى النقاط البحثية التالية:

- ✓ التعريف بالمفاهيم الأساسية للدراسة و تتضمن الأسرة، اللغة في التعريفات اللغوية، الاصطلاحية، و الاجتماعية.
- ✓ فحص العلاقة بين الأسرة كمؤسسة أولية و النمو اللغوي عند الطفل- اللغة بين النمو و التطور داخل الأسرة-.
- ✓ الوقوف على الدور الفعال للأسرة في اكتساب اللغة و مدى مساهمة المحيط الأسري في النهوض بكفاءتها و تطوير مضامينها.
- ✓ عرض و تحليل محتوى العوامل البنيوية للأسرة المؤثرة في اكتساب اللغة و تطوير مهاراتها، (المستوى الثقافي و التعليمي للأسرة أولا، و الوضع الاجتماعي و الاقتصادي ثانيا).
- ✓ الإطلاع بشكل معمق على دور الأسرة في اكتساب اللغة وفق نظرية الرموز اللغوية لبازل بيرنشتاين- مقاربة سوسيولوجية تحليلة-

II. .الأسرة

1- التعريف اللغوي:

الأسرة لغة: كلمة مشتقة من" الأسر" و الأسر لغة يعني القيد، و يقال أسر، أسرا، و أسار قيده، و أسر بمعنى أخذه.

و الأسر من أنواعه:

إما يكون طبيعيا لا خلاص منه كما هو في حالة الخلقة، حيث يكون الإنسان أسيرا لمجموعة من الصفات و الخصائص الفسيولوجية، كالطول، و القصر.[1]أو يكون اختياريا ينشده الإنسان و يسعى إليه و لعلى من هذا النوع أي الأسر الاختياري معنى الأسرة. [2]

و تعني "**الأسرة**" أيضا " الدرع الحصين و أهل الرجل و عشيرته، و الأسرة جماعة يربطها أمر مشترك ". [3]

2- التعريف الاصطلاحي:

يعرف ميردوك الأسرة : بأنها " جماعة اجتماعية تتسم بمكان إقامة مشترك، و قد تتعرض إلى مشاكل اقتصادية و لها وظيفة تكاثرية، تمد من خلالها المجتمع بأفراد لهم بصمات واعدة على ثرائها". [4]

أما بيرجس و لوك فيعرفان الأسرة :" على أنها مجموعة من الأشخاص يرتبطون معا بروابط الزواج و الدم و التبني، و يعيشون تحت سقف واحد و يتفاعلون معا وفق لأدوار اجتماعية محددة، و يخلقون نمطا ثقافيا عاما و يحافظون عليه. [5]

و الأسرة يعرفها العالم برنار بربارB. BARBER: " بأنها المؤسسة التي ينتمي إليها الطفل، و تضع الجذور الأولى لشخصيته و خبراته التي تستمر طوال حياته"[6]

مما سبق يمكن القول أن الأسرة بمفهومها البسيط هي المنشأ الذي يحتوي الطفل و يتعامل معه، فضلا عن أنها أول وسط طبيعي و اجتماعي يكتسب من خلاله عاداته و تقاليده، لغته و معايير مجتمعه الضابطة، ليتحول بذلك من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي متطبع بثقافة و قيم مجتمع، والأسرة بوظيفتها الاجتماعية هذه تعد و لا تزال مؤسسة تربوية قاعدية أقرها المجتمع لتنظيم كيانه كبناء اجتماعي.

III. اللغة: language

- **التعريف اللغوي:**

- **اللغة في القاموس العربي الشامل:** مشتقة (جمع لغات، ولغى ولغون، أصوات وكلمات يعبر بها كل قوم عن حاجاتهم، كتب اللغة القواميس، وأهل اللغة العالمون فيها[7]

- **التعريف الاصطلاحي:**

تعتبر كلمة اللغة عند **اللسانيات** بأنها " الكفاءة الملاحظة لدى كل الناس للتبليغ بواسطة أو من خلال ألسن des langues، وهي مجموعة من الألسن أو اللغات الإنسانية المأخوذة بعين الاعتبار في مزاجهم المشترك "[8]

و جاء في **الموسوعة الفرنسية مفهوم اللغة** " بأنها علامات مركبة تولد شعورا وإحساسات متباينة، إما مستثارة متباينة أو مخمنة عن طريق الارتباط ".

و اللغة يعرفا جون ديوي: "بأنها وسيلة اتصال بين أفراد جماعة تؤلف بينهم على صعيد واحد ".[9]

و تناولت الجمعية الأمريكية للنطق واللغة والسمع اللغة في مفهومها الشامل Association American speech language heaiying:

على أنها: نظام ديناميكي معقد من الرموز المتفق عليها، تستخدم بعدة أشكال في التفكير والتواصل.

و تتفق الآراء المعاصرة حول اللغة على أن:

أ- اللغة تتطور في سياقات تاريخية، اجتماعية، ثقافية محددة.

ب- اللغة كسلوك تحكمه القواعد، يمكن وصفها من خلال خمس مكونات (فونولوجية، مورفولوجي، نحوية دلالية، برجماتية).

ج- تعلم اللغة واستخدامها تحدده تفاعل عوامل بيولوجية معرفية، نفسية، اجتماعية، بيئية[10]

و اللغة لدى علماء الاجتماع تتحدد على أساس التأكيد على " الوظيفة التفاعلية الاجتماعية في الوقت الذي لم يهملو الرموز غير اللفظية ".

أما علماء النفس فقد تمركز مفهوم اللغة لديهم من خلال التأكيد "على عمليات الاكتساب والارتقاء والإنتاج اللغوي بالإضافة إلى المعاني والدلالات والعمليات النفسية "[11]

و على العموم تعد **اللغة** في مفهومها الشامل ظاهرة اجتماعية بسيكولوجية قبل أن تكون كلمات وأصوات وصرفا ونحوا، فاللغة أداة مركبة من أصوات، فكلمات فتراكيب ,وهي في الواقع الفكر ذاته عند البعض أو طريق الفكر لإدراك الوجود عند بعض الآخر، ولا كيان للغة بمعزل عن المجتمع .

و عليه يرى **سويت ودي صوسير السويسري :**انه لا كيان للغة إلا في ذهن الأفراد . [12]

و استنتاجا لما تم عرضه، فإن اللغة عبارة عن أصوات و رموز مكتسبة تشكل نظام قابل للتطوير وفق ما يحتاجه الفرد و يتطلبه المجتمع، و اللغة في مجملها أداة أساسها اتصال الفرد و تواصله مع بني أفراد جنسه ممن يحيطونه.

❖ **الأسرة كمؤسسة أولية و النمو اللغوي عند الطفل:**

يعتبر النمو اللغوي مظهر من مظاهر الطبيعة الإنسانية، فنمو اللغة هو عملية مستمرة تبدأ مع صرخة الطفل الأولى، ويستمر اكتساب اللغة طوال الحياة، طالما لدى الفرد قدرة على التعلم، فاللغة هي شكل مجرد يتوافق تماما مع حاجات الكائن البشري. [13]

و منه فإن استعداد الطفل اللغوي ينمو عبر مراحل و فترات تتزامن مع نموه الجسمي و النفسي و الانفعالي، فاكتساب الطفل للغة يبدأ منذ ميلاده ليستمر إلى غاية نضجه الفكري و الانفعالي و فقدرته التعبيرية و هذا ما نسعى لتوضيحه من خلال عرض وجيز و دقيق لمراحل النمو اللغوي لدى الطفل بدأ من صرخة ميلاده إلى قدرته على التعبير و الكلام.

IV. النمو اللغوي:

1.V.مراحل النمو اللغوي عند الطفل:

1.1. **النمو اللغوي من الولادة إلى سنتين :** حيث تنمو اللغة عند الطفل في هذه المرحلة على شكل أصوات متنوعة تفهمها الأم، كما يلاحظ في هذه المرحلة تقليد الرضيع للأصوات والاستجابة لغويا بالتعبير عن رضاه وسروره وغضبه. بعدها تأتي المناغاة التلقائية وتكون عشوائية غير مترابطة، ويناغي الرضيع هنا نفسه دون أن يكون هنالك من يستجيب الرضيع لصوته.

تتميز هذه المرحلة بنطق الحروف الحلقية (أ)، ثم حروف الشفا (م-ب) ثم الجمع بين الحروف الحلقية وحروف الشفة (ماما-بابا) ثم الحروف السنية ثم الحروف الأنفية.....الخ. (14)

2.1.النمو اللغوي عند الطفل من سنتين إلى ست سنوات: تتجلى مظاهر النمو اللغوي في هذه المرحلة على النحو التالي:

* يتجه الطفل نحو الوضوح ودقة التعبير والفهم.
* يتحسن النطق ويختفي كلام الطفل الطفيلي تدريجيا كالجمل الناقصة.
* يزداد فهمه لكلام الآخرين.
* يزداد على الإفصاح عن حاجاته وخبراته.
* تزداد صفة التجريد نحو (الكلب حيوان، اللبن طعام).
* يتضح لدى الطفل معاني الحسن والرديء عنده.

وتعتبر هذه المرحلة أسرع المراحل النمو اللغوي تحصيلا وتعبيرا وفهما ولها قيمة كبيرة في التعبير عن النفس والتوافق الاجتماعي والشخصي والنمو العقلي، حيث يقوم في هذه المرحلة بتحصيل عدد كبير من المفردات وفهمها بوضوح، وربطها مع بعضها البعض في جمل ذات معنى، وفهم لغة الكبار والصغار .

وفي هذه المرحلة يصبح لدي الطفل القدرة على التعبير اللغوي حيث ينتج جمل قصيرة تتكون من أربع كلمات وجمل كاملة تتكون من أربع إلى ست كلمات وهي جملة مفيدة بسيطة سليمة من الناحية الوظيفية(15)

2.V. قائمة تطور اللغة عند الطفل " اللغة الاستقبالية واللغة التعبيرية " لتوضيح نمو اللغة عند الطفل كان علينا أن نعرض بشكل مفصل و دقيق مراحل تطور اللغة الاستقبالية و التعبيرية عند الطفل انطلاقا من **(شهر الأول إلى 6 سنوات):**

قائمة تطور اللغة الاستقبالية واللغة التعبيرية .

مراحل النمو	اللغة الاستقبالية	اللغة التعبيرية
شهر واحد	• ابتسامة انعكاسية للإثارة اللمسية والجسمية. • الاستجابة للصوت. • الهدوء غالبا مع الأصوات المألوفة.	• اصدار اصوات في الأيام الثمانية الأولى. • اصوات حنجرية صغيرة . • الصراخ ويتباين اعتمادا على المثيرات المختلفة .
شهران	• انواع مختلفة من الصراخ استجابة للألم والجوع وعدم الراحة. • مناغاة وهديل في شكل لعب صوتي.	• ينتبه بسهولة لدى لصوت المتكلم. • الاستجابة لصوته. • ابتسامة اجتماعية.
3. شهور	• الاستجابة الى نغمات الصوت الغاضبة من خلال الصراخ.	• الضحك بصوت عال. • الاستمرار بالمناغاة..

4. شهور	• الاستجابة للضجيج والصوت من خلال الاستدارة نحو مصدر.	• اعادة كلمة عن مقطع واحد. • التعبير باللعب بالأصوات الذاتية.
5. شهور	• الاستجابة الى الكلام المفرح من خلال الضحك.	• المناغاة الملفتة والمعبرة عن الحاجات.
6. شهور	• زيادة الوعي والاستجابة للبيئة.	• قول عدة مقاطع.
12-6 شهر	• الإصغاء والانتباه المتزايدة للكلمات الجديدة. • الاستجابة لشخص محدد مع عمر (8 شهور). • فهم كلمة لا واسمه مع عمر (9 شهور) • هز رأسه كاستجابة بنعم او لا لبعض الأمثلة عمر 10 شهور . • يتبع التعليمات البسيطة مع عمر (11 أو 12 شهرا).	• نوع الكلمة هو الاسم – المعاني المفردة الملموسة أو الحقيقية. • البدء باستعمال الأنماط التصريفية. • استعمال العديد من الأصوات الكلامية وغير الكلامية بشكل تعبير عشوائي. • انغام غنائية مع عمر (7 شهور). • البدء بالصادات مع عمر (9-12 شهر) الاستمتاع بتقليد الأصوات. • ظهور أول كلمة مع(10-12 شهر).

2-1 سنة	فهم الأوامر البسيطة والممنوعات مع عمر 18 شهر. معرفة الأشياء والأشخاص والحيوانات المألوفة مع عمر (14-18) شهر. تحديد جزء واحد من الجسم مع عمر 18 شهر. تحديد ثلاث اجزاء من الجسم مع عمر (20شهر). تحديد خمس اجزاء من الجسم مع عمر (22 شهر).	متوسط طول الجملة 1.5 كلمة. حوالي 50/ من الكلمات هي اسماء مع عمر 18 شهر و39 / مع عمر 24 شهرا. توجد كلمتان أو ثلاث كلمات مع عمر 18 شهرا. امتلاك من 10-20 كلمة مع عمر 18 شهر و200 كلمة مع عمر 24 شهر. استعمال الكلام التلغرافي بأفعال المساعدة حذف الأدوات 47 ظهور اشكال الفعل البسيطة مثل : رأى، ذهب، أداء.

2.5-2 سنة	إظهار فهم لكلمات عديدة من خلال اختيار صور مناسبة مع عمر (24-27 شهر). معرفة وتحديد تصنيفات عامة لاسم العائلة مثل: طفل، جد، ام ..الخ تمييز أحرف الجر (من، على) التمييز بين (واحد والعديد). الإصغاء للقصص البسيطة. تحديد الشيء من خلال الاستعمال. فهم كلمة تعال، اذهب، أركض توقف، تعط، خذ.	تسمية أشياء مألوفة في البيئة مع عمر 24 شهرا. يبدأ انخفاض نسبة الكلام غير المعروف. يمتلك من 200-300 كلمة , وتشكل الأسماء ما نسبة 38.6/ والأفعال 21/ والظروف 70/ والضمائر 14.6/. طرح أسئلة بسيطة مركزة حول الذات غالبا مثل اين الطالب؟ قول الاسم كاملا. اتباع كلام نحوي ذاتي ارتجالي . اعادة رقمين من الذاكرة.
3-2.5 سنة	زيادة متسارعة في فهم الكلمات حوالي 400 كلمة في عمر 30 شهرا و800 كلمة في عمر 36 شهر. الاستجابة إلى الأوامر باستعمال على، تحت، فوق، أسفل، قفز ..الخ الاستجابة للأوامر باستعمال فعلين ذو صلة مثل ركض بسرعة. يظهر الاهتمام في شرح لماذا وكيف؟	البدئ باستعمال الأفعال المختصرة مع عمر 30 شهرا. تقليد توحيد كلمتين مع عمر 30 شهرا. ظهور عدم الطلاقة مع عمر 30 شهرا. زيادة متسارعة لكلمات جوالي 900 كلمة. استعمال جمل بسيطة قصيرة مع عمر بمتوسط 3.1 كلمة. فهم حوالي 90/ من الكلام.
4-3 سنوات	تحسن مهارات الإصغاء والبدء بالتعلم من الاستماع. فهم حتى 1500 كلمة مع عمر اربع سنوات. .	يمتلك من 900-1500 كلمة تمييزية. متوسط طول الجملة 4.2 درجة وضوح الكلام حوالي 90-100/ في معظم السياقات.

	فهم الجمل الحركية والمعقدة. تعلم معاني اجتماعية مناسبة للتواصل الفمي.	يمكن الاستمرار بالمحادثة الطويلة. يسيطر على الآخرين. تحسن مهارات النطق مع وجود صعوبات في حرف (r.1) استعمال جملة معقدة ومركبة وسليمة قواعديا. استعمال صحيح للجمع وصيغ الملكية. استعمال الأمر والتوكيد في الجمل. استعمال اختصار الأفعال. مرحلة طرح السؤال لماذا ؟ استعمال ماذا، أين، كيف
4-5 سنوات	فهم من 1500-2000 كلمة. تنفيذ أوامر معقدة أكثر من 2-3 افعال. فهم معنى إذا بسبب من، و لماذا.	متوسط الجملة 4.3 كلمات. نطق الصوامت والصوائت والأصوات. الثنائية يعادل 80/ بشكل صحيح. يعرف الكلمات من حيث استعمالها. اكتمال اللغة من حيث التركيب والشكل.
5-6 سنوات	فهم حوالي 2500-2800 كلمة. الاستجابة بشكل صحيح أكثر إلى الجمل المعقدة، إلا انه لا يزال تشويش بالتوقيت مع حيث الجمل المستخدمة.	يعبر عن 2500 كلمة. متوسط طول الجملة 5-6 كلمات. وضوح النطق. استعمال كافة تركيب شبه الجملة والاستمرار بإنتاج أخطاء. استعمال الضمائر بشكل مستمر وصحيح. استعمال صفات المقاس مثل : كبير، أكير، على...الخ استعمال التلفون واستمرار بالمحادثة. الاستماع للقصص والحكايات. تبادل المعلومات أو طرح الأسئلة والقصص ذات الصلة. استعمال صحيح للأفعال غير المنتظمة مثل :be.go.do.

المصدر: إبراهيم عبد الله فرج الزريقات ، 2005، ص47-50

و من خلال عرضنا للجدول نستخلص أن تطور اللغة لدى الطفل يرتبط بالبيئة التي تستهدفه و تحتويه ، فالطفل من خلال تفاعله مع من يحيطونه من أفراد و فاعلين و مدى تأثره بهم أثناء مناغاته تنمو استعداداته اللغوية فيقلد ما يسمعه من أصوات ويكون صورة نمطية مجردة عن الكلمة و معناها، انطلاقا من مناغاته، و نطقه الأحرف الحلقية و الشفهية و صولا إلى تقليده للأصوات و تميزه بين الأشياء و بلوغه معانيها.

V. الأسرة و اكتساب اللغة:

يؤثر المحيط الأسري في نمو الطفل اللغوي، إذ يرتبط اكتساب الطفل للغة بتنشئته و تربيته الأسرية فضلا عن سلامته عضويا و نضجه انفعاليا حتى يكون نموه اللغوي نموا عاديا يتطور مع مختف مراحله العمرية.

"فالأسرة هي نواة التنظيم الاجتماعي و الوسيط بين الفرد و المجتمع، و المؤسسة التي يتوارث فيها الأفراد و الجماعات من خلال تنشئتهم، تطبيعهم، انتمائهم، ثقافتهم". [16]. و منه " تلعب أسرة الطفل دورا هاما في تعلمه اللغة و قدرته على استخدامها و دلالتها، الثقافية و التغيرات اللغوية المناسبة للمواقف الاجتماعية، فإدخال اللغة و القدرة على النطق و التعبير و توصيل الأفكار تبدأ من الأسرة، من خلال ما توفره للطفل من فرص لاستخدامها، و التواصل مع الآخرين و التعبير عن أفكاره و آرائه"[17]

و من هذا المنطلق فإن اكتساب اللغة عملية اجتماعية، تفاعلية، حيث تؤثر البيئة الاجتماعية في تعلم اللغة و تحصيل المعرفة، فالطفل يتعلم اللغة و أساليب الكلام من مخالطيه في مراحل نموه الأولى، و تكون اللغة و المعرفة عندئذ في أبسط صورهما، فالطفل عندما يسمع الصوت فانه غالبا ما يسمعه مرتبطا بشيء محسوس، و باستعمالها في مواقف مشتركة بين طرفين تكون المعرفة في ابسط صورها، و حين تقدم الأم لابنها لعبة أو كساء أو غذاء فإنها تنطق صوتا معينا يصاحب تقديم هذا الشيء، و بما أن الابن سيكون طرفا في هذا الاتصال فانه يكون طرفا في نشاط ايجابي فيتعرف على الشيء و على اسمه. (18)

فترسخ لديه معاني هذا الاسم و يكون صورة مجردة عن الأشياء و المعاني.

- مدى تأثير العوامل البنيوية للأسرة في اكتساب اللغة و مهاراتها لدى الطفل:

قبل التطرق للعلاقة بين العوامل البنيوية للأسرة و اكتساب المهارات اللغوية لابد من إعطاء شرح وجيز لمفهوم "العوامل البنيوية " و مدى علاقتها بالتنشئة الاجتماعية داخل الأسرة ومن ثم اكتساب اللغة و مهاراتها.

تتأثر وظائف الأسرة بعدة عوامل بنيوية تتكامل أدوارها مع عوامل أخرى، لتشكل نظاما متكاملا يلعب دورا مؤثرا في عملية التنشئة الاجتماعية لتكوين شخصية الفرد، باعتبارها أهم وظيفة اجتماعية تقوم بها الأسرة و التي يتشرب من خلالها الفرد ثقافة مجتمعه و لعلى أهم هذه العوامل نجد المستوى الثقافي و التعليمي للوالدين، العامل الاقتصادي أو ما يعرف بالوضع المادي للأسرة، بالإضافة إلى الوضعية الاجتماعية و حجم الأسرة . (19)

و هذا ما أكده أسعد علي وطفة في كتابه: علم اجتماع المدرسي -بنيوية الظاهرة المدرسية و وظيفتها الاجتماعية- في قوله: " يتوقف أثر الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية على نسق من العوامل البنيوية المكونة لها، كالأصل الاجتماعي، مستوى الدخل، و المستوى التعليمي للأبوين و عدد أفراد الأسرة..الخ "

ويؤكد" **بيرت** "على أهمية هذه العوامل الأسرية بقوله: إن أشيع العوامل و أكثرها خطرا و تدميرا على حياة الفرد هي العوامل التي تدور حول حياة الأسرة في الطفولة ". (20)

و في هذا الصدد و تماشيا مع ما تم ذكره مسبقا، يتضح أن كل من المستوى الثقافي و الاجتماعي و الاقتصادي هي عوامل بنيوية مستوحاة من الأسرة كبناء اجتماعي يبنى عليه المجتمع، و هي عوامل مؤثرة بصفة مباشرة في نمو الطفل الاجتماعي و اللغوي، بل و أضحت لسبب و لأخر كمحددات رئيسية لاكتساب المهارات اللغوية، فأسرة الطفل من خلال مستواها الثقافي و وضعيتها الاجتماعية و الاقتصادية تتبنى أنماط و أساليب في عملية التنشئة الاجتماعية تأتي في شكل استراتيجيات أسرية تساعد الطفل في اكتساب المهارات اللغوية، حيث، النطق السليم، و التعبير الجيد، و ثراء المصطلحات و المفاهيم.

أولا: المستوى الثقافي و التعليمي للوالدين و اكتساب المهارات اللغوية:

يرى " **سيزتن** " أن التنشئة الاجتماعية هي حصيلة تفاعلات تبدأ من الولادة و تساهم في الأنا عند الطفل، وفي كل الحالات العلاقة الاجتماعية تظهر كعنصر أساسي في تكوين الشخصية (21) و هو الأمر الذي يجعل من التنشئة الاجتماعية عملية " تأثير و تأثر "، فهي من حيث التأثير عملية تعلم و تعليم يكتسب من خلالها الفرد اتجاهاته و قيمه و ثقافة مجتمعه، بما في ذلك لغته القومية، أما من حيث التأثر فهي وظيفة اجتماعية مستخلصة من الأسرة كبناء اجتماعي و هي وظيفة ناتجة عن التفاعل بين الجنسين.

والتنشئة الاجتماعية تتأثر بمستوى تعليمي بشكل كبير، سواء كان ذلك على مستوى الفرد التعليمي، أو مستوى الأسرة التعليمي. (22)

"حيث يؤثر كل من المستوى التعليمي و الثقافي للوالدين على الاتجاهات التي يتبنوها في تطبيع أبنائهم اجتماعيا، إذ تميل الأسر المثقفة إلى توظيف ما تعلموه و ما تثقفوه في معاملتهم لأبنائهم، و العمل على تنشئة أطفالهم على حسب ما تعلموه و تكونوا عليه علميا و ثقافيا، و بهذا تختلف اتجاهاتهم في عملية التنشئة الاجتماعية على اتجاهات الأسر الغير مثقفة

و ربما الأمر البارز في الأسر المثقفة هو الاعتناء بأبنائهم من ناحية تحصيلهم الدراسي و تطوير ثقافتهم و حضهم على المطالعة "[23]

و ما تجدر الإشارة إليه في هذا الخصوص: إلى أن الأطفال الذين ينشئون في محيط أسري يفتقد أفراده إلى المطالعة ينعدم لديهم هذا الاستعداد، لأنهم لا يدركون عند دخولهم إلى المدرسة أن الكلام يمكن أن يمثل برموز، و أن الكتب هي مصدر للعديد من المعلومات و القصص الجذابة، و هو ما يترجم مدى فاعلية المستوى الثقافي و الاجتماعي للوالدين بما في ذلك العامل الاقتصادي.

و هو ما أكده **حنفي عيسى في قوله:** لا يستوي الطفل الذي يعيش في محيط يزخر بالكتب و المنشورات ، مع طفل أخر لا يرى في داره أثرا لما هو مخطط أو مكتوب أو مطبوع، فالمحيط الحضاري بما فيه الوثائق يوفر للطفل الحوافز التي تجعله منذ الصغر يتحفز للاستجابة مما يدفعه إلى تعلم القراءة، كما أن كمية اللغة التي يتعرض لها الأطفال داخل المحيط العائلي من العوامل المؤثرة في نموهم اللغوي و هذا ما بينه العديد من علماء النفس في دراستهم و أبحاثهم حول تطور اللغة. [24]

فقد " لوحظ أن الأطفال الذين يربون في محيط عائلي لا يميل أفراده إلى المطالعة، ينعدم لديهم الاستعداد اللغوي، بل حتى لا يعرفون عند دخولهم إلى المدرسة أن الكلام يمكن أن يمثل برموز، و أن الكتب هي مصدر المعلومات و القصص". [25]

و عليه فالمستوى الثقافي و اللغوي للأسرة يعد خلفية مرجعية لاستعداد الطفل اللغوي، إذ أن نشأة الطفل و ميلاده وسط لغة ثرية ينمي لديه القدرة على الكلام و ينعكس على أدائه اللغوي، حيث تصبح لغة الطفل لغة غنية و زاخرة بالمصطلحات و المفاهيم، مما يؤدي إلى سلامة نطقه و تحكمه الجيد في الكلام و الحديث.

حيث أن " الطفل يبدأ الحياة بجعبة لغوية خاوية ثم يصبح الطفل مستخدما للغة حينما تمتلئ الجعبة بالخبرات التي توفرها النماذج اللغوية في بيئة" [26]

فكمية اللغة التي يتعرض لها الطفل تؤثر على مستواه اللغوي، و هو ما توصل إليه علماء النفس في إعطاء فكرة واضحة عن العوامل المؤثرة في استعدادات الطفل و نموه اللغوي. إذ أن دراسة **"بيتي هارت و تود ريسلي"** التي تم إجرائها حول تطور اللغة، توصلت بعد قيام الباحثان بزيارة على 40 عائلة في كنساس شهريا خلا السنوات الأولى من حياة أطفالهم خلال مجموع المفردات التي يستخدمها الأطفال و معدل نمو اللغة بعد بلوغ العام الثالث إلى أن: الأطفال الذين يتكلم الأهل معهم أو يستجيبون لهم أكثر خلال الفترة المبكرة من حياتهم قد اكتسبوا مجموعات أوسع من المفردات و بسرعة اكبر مسجلين نتائج أعلى من الأطفال الذين يوجه لهم أهاليهم كلمات أقل، فكل ما سمع الأطفال مزيدا من الكلمات ازداد مجموع مفرد اتهم و استمر بالازدياد.

و استنادا على نفس الدراسة تم التوصل إلى أن نوعية اللغة و الطريقة التي يتكلم بها الأهالي مع أولادهم تؤثر أيضا و بعمق في تعلم الأولاد للغة و اكتسابهم مهارتها. [27]

بل و يجعل إكسابهم للمهارات اللغوية أمر لابد منه لرفع تحصيلهم الدراسي، كما يؤثر المستوى التعليمي لأسرة الطفل على اتجاهاته نحوى الدراسة، و اهتمامه بالمعرفة، و أساليب تحصيلها، فالأسرة التي تهتم بالإطلاع و تقدر المعرفة و الأساليب المتنوعة لتحصيلها تنعكس اهتماماتها هذه بصورة غير مقصودة على أبنائها، كما أن معارفها و خبراتها المكتسبة تحدد طرق تفاعلها مع أبنائها.[28]

مما يؤدي إلى اكتساب لغة سليمة ثرية، لا تتعارض مع اللغة المستعملة داخل المدرسة كمؤسسة تربوية، بعد الأسرة و هو الأمر الذي يسهل عملية تعلم الأبناء للغة تلقائيا نتيجة الممارسة اليومية و المحاكاة مع الآباء، مما يخلق و يوفر فرص نجاحهم التعليمي و الأكاديمي. و هذا ما تقره تحليلات اللغوي بيرنشتاين في نظريته الرموز اللغوية.

" و الأسرة من حيث المستوى التعليمي للأب و الأم، و فلسفتهما الاجتماعية و نظرتهما للحياة و تخطيطهما لمستقبل الأبناء، تحدد إلى حد بعيد إلى جانب قدرات الطفل فرص نجاحه المدرسي من خلال تحقيق مطالب النمو و تقديم الأنشطة و الخبرات بالإضافة إلى توفير البيئة الاجتماعية و النفسية المساعدة على الاكتساب المعرفي، كما أن اهتمام الأسرة بالقراءة للأطفال في سن مبكرة يقدم النموذج لأهمية القراءة كوسيلة للحصول على المعرفة و يشجع الأبناء على القراءة مما يساعدهم على حسن استخدام اللغة و زيادة حصيلتهم اللغوية " [29] مما ييسر للطفل الاندماج في المجتمع و الحياة الاجتماعية من خلال تزويده بأهم وسائل الاتصال و التواصل مع أفراد جنسه و النهوض باستعداداته و مهاراته اللغوية.

ثانيا: مدى فعالية الوضع الاجتماعي و الاقتصادي للأسرة في اكتساب مهارات اللغة:

إن التطرق لدراسة الوضعية الاجتماعية و الاقتصادية للأسرة كأحد العوامل البنيوية يعطي لنا لمحة عن مدى تأثيرها المباشر في الحياة الاجتماعية، فالطبقة الاجتماعية و الاقتصادية لأسرة الطفل تحدد مركزه الاجتماعي و مكانته الاجتماعية، و فرص نموه الجسمي و العقلي و الانفعالي و الاجتماعي.

فالوضع الاجتماعي للأسرة يحدد إلى حد كبير أساليب التنشئة الاجتماعية التي تستخدمها في مساعدة الطفل على تحقيق مطالب نموه الجسمي و النفسي و الانفعالي، فالأسرة التي تنتمي إلى الطبقة المتوسطة عادة ما تعمل على توفير الجو النفسي الاجتماعي الذي يساعد على النمو السليم للطفل و أطفال هذه الطبقة عادة ما يتميزون بالطلاقة اللغوية بإضافة إلى قدرتهم على استخدام اللغة و حسن التعبير عن النفس و الاتصال (communication)، و هذا بدوره يساعد على النجاح المدرسي . [30]"إذ تلعب الشؤون المالية في الأسرة أهمية بالغة، حيث أن توفير الأساس المادي من الأمور الحيوية في حياة الأسرة، فالأسرة تقوم بأداء وظائفها المختلفة على أساس توفر الموارد الاقتصادية، و المالية، و تحقق الناحية الاقتصادية للأسرة الإشباع اللازم للحاجات المادية التي يحتاج إليها الفرد في حياته الزوجية و الأسرية "[31]

و باعتبار أن الأسرة بناء اجتماعي تتكامل فيه المقومات و المرتكزات الأساسية للمعيشة فإن العامل الاجتماعي و الاقتصادي يلعبان دورا هاما و مكملا لوظائف الأسرة. " فالوضع الاقتصادي للأسرة يؤثر في تنشئة الأطفال و تربيتهم، فالحياة السهلة الرغدة تفي بالحاجات اللازمة لهم من مأكل و ملبس و استمتاع بمتع الحياة ".[32]

و هو ما وضحته العديد من الدراسات و التجارب الميدانية، ففي دراسة جرت في الولايات المتحدة حول "التطور اللغوي لدى الأطفال" " بين شهرهم التاسع و عامهم الثالث، صنفت عائلات الأطفال بأنها مهنية أو طبقة وسطى أو تتلقى معونات من الإنعاش الاجتماعي، فوجد الباحثون أن الفوارق في طريقة التفاعل بين الأهل و الطفل تفاقمت إلى حد ينذر بتعرض القدرات اللغوية للأطفال للخطر، و كان للأطفال المنتمين إلى المجموعة الأولى مفردات يبلغ تعدادها 1511 كلمة، في حين أن عدد هذه الكلمات بلغ 750 في المجموعة الثانية، و 525في المجموعة الثالثة". [33]

" فالعلاقة الموجودة بين التخلف الاقتصادي و التأخر اللغوي جعلت من أبناء الأسر الفقيرة مآلهم الإهمال، فلا يجدون في محيط الأسرة تكملة ما يتعلمونه في المدرسة[34]

مما تقدم ذكره نجد أن الوضعية الاجتماعية و الاقتصادية للأسرة هي بمثابة الآليات الأساسية لاستقرار البناء الأسري و استمراره، فقيام الأسرة بوظائفها المتعددة لا يتم إلا في ظل الإمكانيات المادية المتاحة ، و العلاقات المنسجمة و التي تؤدي إلى تلبية احتياجات الطفل و متطلبات نموه الأساسية (الصحية، الجسمية، النفسية ...) و من ثم إكسابه للغة و مهاراتها عن طريق التفاعل و التواصل بين أفراد الأسرة و التي تؤدي بتوفيرها للمتطلبات المادية إلى توفير سبل الاستقرار الاجتماعي داخل النسق الأسري .

دور الأسرة الوظيفي في اكتساب اللغة من منظور الرموز اللغوية "المقاربة البيرنشتاينية اللغوية الاجتماعية"

مقاربة سوسيولوجية اجتماعية -

لقد أكدت العديد من النظريات و الدراسات و الأبحاث مدى أهمية الوسط الاجتماعي في تعلم اللغة و اكتسابها، و أهم هذه النظريات "**المقاربة البيرنشتاينية اللغوية الاجتماعية تحديدا** "

حيث اشتهر عالم الاجتماع البريطاني " **بازل بيرنشتاين**" بفضل أعماله المبكرة حول اللغة و الطبقة و التحول الاجتماعي و تناول في سلسلة أعمال بالمشاركة مع مساعديه في وحدة أبحاث علم الاجتماع العلاقات بين أنواع استخدام اللغة و الطبقة الاجتماعية و النوع، و تشير دراساته و أبحاثه الاجتماعية حول اللغة أن هناك اختلافات جوهرية و إن كانت ضئيلة لكنها مهمة بين الطبقات الاجتماعية في استخدامها للغة عن طريق وسائل التعبير المتاحة لها . (35)

يرى **عالم الاجتماع البريطاني "برنشتاين"** في مقاربته السوسيولوجية " **الرموز اللغوية**" " أن اللغة صفة إنسانية فريدة تمكننا من التعلم و التفكير و حتى من التغير الاجتماعي **".** (36)

و في إطار العلاقة بين الوسط الاجتماعي الأسري و تعلم اللغة و اكتساب مهاراتها، فإن ثقافة الأسرة تتضمن اللغة، الرموز، المعايير، القيم، الدين، و المعتقدات و من اجل بقاء هذه الثقافة فإنه يتطلب نقلها من جيل لأخر، و تعليمهم إياها بواسطة التعليم و التلقين و هذا لا يتحقق إلا بواسطة التفاعل الاجتماعي، فمن خلال هذا التفاعل المستمر بين الأبناء و الأسرة يتم نقل الأسرة لتراثها الثقافي. (37)

و عليه نجد أن **برنشتاين** في دراسته للغة بأبحاثه المعمقة قد ميز بين نمطين من اللغة في إطار الثقافة العامة تمثل ذلك في اللغة الرسمية التي تتصف بدرجة عالية من التسلسل المنطقي و التكامل الرمزي، و اللغة العامية المحكية أو ما يعرف بالدارجة لغة الحياة العام في الاتصال و التواصل و تتصف بدرجة أدنى من التسلسل المنطقي، و هنا يشار إلى أن لكل فئة اجتماعية أو وسط اجتماعي لغته و لهجته الخاصة في التعبير حيث يمكن التمييز بين لغة الفلاحين و لغة العمال و لغة الفئات المختلفة. (38)

و قد توصل **"برنشتاين"** بمقاربته النظرية الموسومة "**بالرموز اللغوية":** إلى "أن الأطفال الذين ينشئون في مهاداة اجتماعية مختلفة يطورون في مراحل مبكرة من حياتهم رموزا مختلفة و أشكالا من الكلام تترك أثارها على تجربتهم المدرسية اللاحقة، حيث أن هذه الرموز لا تعني المفردات أو المهارات الشفوية، بل الفوارق في صيغ التعبير و أساليب استخدام اللغة في أوساط الأطفال الفقراء مقابل الأطفال الأغنياء " (39) قائلا بذلك: أن " حديث أطفال الطبقة العاملة تمثل رموزا " مقيدة "، أي وجوها لاستخدام اللغة تنطوي على افتراضات غير معلنة، يتوقع من المتحدثين الآخرين أن يكونوا على علم بها، حيث ترتبط هذه الرموز المقيدة بسياقات ثقافية محددة، إذ أن الكثير من أفراد الطبقة العاملة يعيشون في سياق ثقافي يتميز بالترابط العائلي و الإحساس بالجيرة، و في مثل هذا يتواضع الناس على كثير من القيم و المعايير و يتفهمونها دون أن يتحدثوا عنها و في مثل هذه السياقات تستخدم اللغة للتواصل بين الناس حول خبرات عملية لا لمنافسة الأفكار و العمليات، و من هنا فإن التحادث بالرموز المقيدة هو واحد من الخصائص التي تميز الأطفال الذين ترعرعوا في عائلات متدنية الدخل "(40)

و بين مختلف أنماط الحياة الاجتماعية يميز (**برنشتاين**)، بين نوعين من اللغة " لغة العمال"، و "لغة الفئات الوسطى"، و يطلق على لغة العمال مصطلح اللغة المحدودة، و هي لغة تفتقر إلى أدوات الربط و ينحدر فيها مستوى التعبير الرمزي المجرد و تسودها عبارات طفيلية أما لغة " الفئات الوسطى " فهي اللغة التي يطلق عليها اللغة" المتقنة "، و تتميز بدرجة عليا من الرمزية و التجريد و استخدام الضمائر و التسلسل في الأزمنة حاضر، ماضي، مستقبل . (41)

و يرجع هذا التباين اللغوي بين الأفراد إلى التباين في أنماط الحياة الاجتماعية و إلى التباين في أنماط التفكير و التصورات التي تحيط بكل فئة اجتماعية، فنمط الحياة و التفكير عند الفلاحين يختلف عنه عند العمال أو الفئات الاجتماعية الوسطى (42)

و يستمر مفهوم التعدد اللغوي لدى برنشتاين ليمتد تأثيره إلى المحيط المدرسي و عملية التعليم التي يتلقاها الطفل داخل مجتمعه الأكبر المدرسة فنجد **برنشتاين** "لا يعني بالتعدد اللغوي وجود لغات متباينة من حيث الجوهر بل يعني وجود أنماط خاصة من التعبير تتباين في مستوى رمزيتها و في مستوى تسلسلها المنطقي و في غزارة المفردات و أنماط الدلالة،

و ما يدعو إلى تبني هذه النظرة المجهرية يعود إلى الضرورة المنهجية في تحليل الكل إلى أجزائه الصغيرة لمعرفة قانونية العلاقة بين هذه الجزئيات المصغرة.....، على معرفة التأثير الذي يمارسه الوسط الثقافي في التحصيل المدرسي انطلاقا من مبدأ تحليل اللغة بوصفها أحد السمات الثقافية الهامة في بنية اللغة و التي تمارس تأثيرا جوهريا في عملية التحصيل المدرسي عند الأطفال".(43)

و يبين بذلك أن اللغة العمالية التي تسود الوسط العمالي لغة تتباين عن هذه التي تسود في أوساط الفئات المتوسطة و أن ذلك يؤدي إلى التباين في مستوى النجاح المدرسي و ذلك لأن لغة المدرسة أكثر تجانسا مع اللغة التي تسود في وسط الطبقة الوسطى، و بالتالي يؤكد برنشتاين على طبيعة العلاقات السائدة في كل وسط اجتماعي، و يرى أن العلاقات السائدة في كل وسط اجتماعي هي من يحدد نمط اللغة و أساليب التعبير المستخدمة في إطار ذلك الوسط، فيما يجعل آرائه تتقارب و آراء الفرنسي بيير بورديو و باسرون في تأثير الوسط الاجتماعي في تحديد المستوى اللغوي الذي يميز كل فئة اجتماعية و الذي يكرس في الوقت ذاته التفاوت التربوي بين الفئات الاجتماعية الميسورة الحال و الفئات التي تعاني الحرمان و الفقر. (44)

و من أجل المقاربة المنهجية في تحليلنا للغة في تطورها و اكتساب قاموسها لدى الطفل، يرجع **برنشتاين** هذا التباين اللغوي، بين كل من لغة العمال و لغة الطبقات الوسطى:إلى " تباين الحياة الاجتماعية بين الوسطين، فالوسط العمالي يتميز بهيمنة البعد العاطفي للحياة المشتركة التي تتطلب نوعا من الحوار البسيط أو لغة التفاهم الضمنية، فالحياة المشتركة تجعل الأفراد قادرين على فهم الأمور بإشارات بسيطة و هي بالتالي تقلل من أهمية الحوار المتقن".(45)

ليصل بذلك إلى حقيقة مفادها أن أطفال الأوساط الفقيرة لا تملك رصيد لغوي ثري يتماشى مع الثقافة المدرسية، بل على عكس من ذلك فإنها تصادف تصادم لغوي بينها و بين الرصيد اللغوي و الثقافي للمدرسة، مقابل نظيرها من أطفال الطبقة الوسطى الذين يكتسبون ما يسميه **برنشتاين**" الرموز المفصلة " و التي تعكس أوساطا ثرية و مثقفة لكونها تمثل نفس اللغة المرجعية بالنسبة للغة المدرسية، و هو الأمر الذي يعتقد من خلاله **برنشتاين** أن الأطفال الذين يكتسبون الرموز المفصلة يكونون أقدر على التعامل مع متطلبات التعليم الأكاديمي الرسمي من نظرائهم اللذين تلقنوا الرموز المقيدة مما ييسر دخول أبناء الطبقة الوسطى و تعايشهم مع بيئة المدرسة. (46) الأمر الذي يؤكد الدور الوظيفي لمحددات الأسرة في مكوناتها العملية و عواملها البنيوية في اكتساب اللغة و مهاراتها على البعد التطوري المؤسس لنظامها الاجتماعي و الاقتصادي و الثقافي، و بشكل عملي مؤثر لوظائفها، و في هذا السياق فإنه تتحدد المرجعية الاجتماعية الأولية للأسرة في تكوين لغة الطفل، حيث يلعب المحيط الأسري و الثقافي و التربوي دورا مؤثرا يشكل الأساس في بناء القاموس اللغوي و تطوير كفاءات اللغة عند الطفل و منه تحديد المستوى اللغوي الذي يعكس الفئة الاجتماعية للطفل عند دخوله المدرسة و بشكل يجعل تعاملات الطفل اللغوية في التعبير و التواصل مميزات و استعدادات تسهل على المدرسة و أطراف العملية التربوية تصنيف المتعلم و وضعه في الفئة الاجتماعية التي ينتمي لها و هذا ما تقره النظرية اللغوية البيرنشتاينية.

و من هنا يمكننا أن نلخص " **نظرية بيرنشتاين اللغوية** " في ما يلي :

1- التطور اللغوي للطفل مرهون و مشروط إلى حد كبير بالوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه

2- نمو اللغة الشفوي و تطورها يلعب دورا هاما في نمو القدرات العقلية و تطورها عند الأطفال .

3- يتأثر النمو اللغوي عند الأطفال بطبيعة العلاقات العائلية القائمة في إطار الوسط العائلي، و هي لا تساعد على النمو اللغوي في الأوساط الدنيا لكونها بسيطة، و سلطوية على عكس ما يحدث في الأوساط الاجتماعية العليا **.** (47)

و من الأجدر أن لا نغفل عما توصلت إليه العديد من الدراسات و الأبحاث، حول مدى أهمية المحيط الاجتماعي الأسري في نمو الطفل اللغوي و اكتسابه لمهارات الحديث و الكلام.

و من بين هذه الأبحاث ما توصلت إليه " **دونيس لوروتون ".**

تشير دراسة " **دونيس لورتون**" حول القدرات اللغوية لدى كل من أبناء العمال و أبناء الطبقة الوسطى: " إلى أن لغة أبناء الطبقة الوسطى كانت أقوى في الدلالة على الثقة بالنفس، و التعبير عن الذات، كما كانت أكثر غنى و توازنا و عفوية، بينما كانت لغة أبناء العمال اقرب إلى التعبير الميكانيكي القائم على الصيغ الكلامية المحفوظة من الكتب المدرسية

" فالطفل الذي ينمو في الأوساط البرجوازية يميل إلى الاستقلال، في حين يميل الطفل الذي ينمو في الأوساط الاجتماعية العمالية إلى المشاركة الوجدانية العميقة".(48)

VI.مناقشة نتائج النظرية "الرموز اللغوية كمقاربة سوسيولوجية" في إسقاطها على اكتساب مهارات اللغة بين الاكتساب و التعلم:

استنادا إلى الأبحاث اللغوية التي اشتغل عليها عالم الاجتماع البريطاني الشهير **بيرنشتاين** في اكتساب اللغة و تطوير مفاهيمها داخل الأسرة و بإسقاط نظري سوسيولوجي على دور الأسرة الوظيفي التربوي ، و بالتركيز على المحيط الأسري بمحدداته الثقافية، الاجتماعية و الاقتصادية، في اكتساب و تطوير الكفاءات اللغوية لطفل المرحلة العمرية الأولى:

- يتضح أن تعليمية اللغة لدى طفل المرحلة العمرية الأولى داخل محيطه الأسري تمكنه من إحراز أداء لغوي عالي و اكتسابه لمهارات اللغة كلما كانت هناك بيئة أسرية مشجعة للتعلم و الاكتساب، حيث الاستقرار العائلي و العاطفي بعيدا عن كل التوترات و المشاحنات الأسرية التي من شأنها أن تكبت أو تشتت بالوقت ذاته تركيز الطفل في تعلمه لمصطلحات اللغة و إثراء قاموسه اللغوي بكل ما هو مسموع و منطوق على مدى عالي من التعلم و الاكتساب بشكل يجعلها أكثر ترسخا إذا ما كان ذلك محدد بقدرته الاستيعابية طبعا.
- طبيعة العلاقات بين الأوساط هي من يساهم في تطوير كفاءات اللغة لدى الطفل حيث التواصل و التعبير الدائم يمكن من تطوير مصطلحات اللغة و إثرائها بشكل يتماشى و طبيعة المواقف التعبيرية من حيث الاستجابة و الانفعال.
- تعمل البيئة الأسرية الغنية بالمثيرات العلمية و الثقافية كعوامل بنيوية تحدد نظام الأسرة في بنيتها و وظائفها على توجيه مهارات الطفل اللغوية و تطوير كفاءات اللغة على بعد تطوري ملحوظ عبر مختلف المراحل من التعلم و الاكتساب بشكل عالي، فيسهل المحيط الزاخر بالمستجدات المعرفية و اللغوية التعليمية و الثقافية للأسرة (الكتب، و المطالعة و ممارسة مفاهيم اللغة و تداولها..الخ) على تعلم أساسيات اللغة مما يقرب الصورة الحقيقية لمصطلحات و تراكيب اللغة و تطويرها بشكل قياسي و هذا ما تقره الرؤية البيرنشتاينية لأبحاث بازل بيرنشتاين و الذي نجده يجعل منها سببا رئيسيا مكون للفئوية الاجتماعية اللغوية بين أوساط الأسر تمتد لأطفالهم فتحدد لغاتهم من خلال (اللغة المحدودة و المختصرة للفئات الهشة التي تفتقر إلى المستويات التعليمية و اللغوية التي تجعل من لغة الأطفال عند دخولهم المدرسة لغة مقيدة عكس اللغة الدقيقة و المطلقة التي يتحلى بها الأطفال منذ دولهم المدرسة و التي تتماشى و لغة المدرسة بشكل و المعلمين و الجماعة التربوية ككل، مما يسهل اندماجهم و تكيفهم مع المحيط المدرسي و يؤدي إلى نجاحهم و بلوغهم أعلى المستويات و المراحل التعليمية.

VII.خاتمة:

و بعد عرض الخطوط العريضة للعوامل البنيوية للأسرة و علاقتها باكتساب اللغة و مهاراتها بالإضافة إلى التحليل السوسيولوجي التي تم استقرائه من "**المقاربة البيرنشتاينية " الرموز السوسيو لغوية**"، يتضح لنا أن العوامل الأسرية المتمثلة في (المستوى الثقافي و التعليمي للوالدين، الوضع الاجتماعي و الاقتصادي للأسرة)، هي مقومات بنائية للأسرة، هذه الأخيرة" الأسرة" التي تعد نظاما اجتماعي تتكامل فيه الأدوار و الوظائف لتحقيق التكيف و التوازن الاجتماعي للفرد. و باعتبار أن اللغة هي وسيلة للتواصل و أداة لتحقيق التكيف الاجتماعي فلابد من الإشارة إلى أن المقومات الوظيفية للبناء الأسري و المتمثلة في كل من المستوى الثقافي و الوضع الاجتماعي و الاقتصادي تلعب دورا حاسما في تحديد مصير

الطفل و مستواه التربوي و اللغوي، "فاللغة تعيش في إطار الثقافة، و الثقافة لا توجد في فراغ، و إطارها الموضوعي الذي تتشكل فيه هو الوسط الاقتصادي و الاجتماعي" (49).

و الأسرة بوظيفتها الاجتماعية لا تزال أول وسط طبيعي و اجتماعي ينشأ فيه الفرد و يتلقى من خلاله المكونات الأولى لثقافته و لغته و تراثه الاجتماعي، و على هذا تعتبر الأسرة من أهم مؤسسات التنشئة اللغوية، التي تهدف إلى ربط الفرد و اندماجه في بيئته الاجتماعية و الثقافية.

تلعب العوامل الأسرية دورا مؤثرا في اكتساب اللغة و مهاراتها، باعتبارها محفزات و محددات اجتماعية في آن واحد، ذلك أن اكتساب اللغة و تطورها عند الطفل أساسه التعلم، المحاكاة و التقليد فضلا عن الممارسة و التدريب و هو ما يمهد و يسهل أو يكبح و يمنع نمو اللغة و تطورها لدى الطفل هذا الذي يعد فاعل اجتماعي يؤثر و يتأثر ببقي أفراد جنسه.

و تبرز أهمية العوامل البنيوية للأسرة في اكتساب اللغة و مهاراتها من خلال أساليب التحادث و التحاور بين الوالدين و الأبناء و ما يحتويه هذا الحوار من مفردات و رموز لغوية تنعكس بدورها على النمو اللغوي لدى الأبناء، لتصبح بذلك المرجعية الأساسية التي يبني من خلالها الطفل تمثلاته الاجتماعية و يكون تفكيره الاجتماعي.

و في إطار الجانب الاجتماعي للغة، و ما توصلت العديد من الدراسات و الأبحاث السوسيولوجية، من بينها ما أقرته " **المقاربة النظرية لعالم الاجتماع البريطاني بازل برنشتاين** " إلى أن الوسط الاجتماعي له دور كبير في تحديد مستوى اللغة، تطورها و شكلها لدى الفرد انطلاقا من النماذج اللغوية المستوحاة من الأسرة كخلفية مرجعية لنمو الطفل اللغوي و النفسي و الاجتماعي، نستخلص أن الطفل في اكتسابه للغة يتأثر بجماعته الأولية كمرجعية أساسية له، و بالاستعمالات اللغوية التي تتضمنها بيئته الاجتماعية منذ بداية نموه اللغوي، و هو ما يجعل من المستوى اللغوي مرهون بمستوى الحياة الاجتماعية لكل طبقة اجتماعية على البعدين التربوي و التعليمي للأسرة و المدرسة.

VIII. **الهوامش:**

[1] عبد المجيد سيد منصور، زكرياء أحمد الشربيني(2000)، الأسرة على مشارف القرن 21، الطبعة الأولى، القاهرة،دار الفكر العربي ملتزم الطبع و النشر، ص 15.

[2] محمد سند العكايلة(2006)، اضطرابات الوسط الأسري و علاقتها بجنوح الأحداث، الطبعة الأولى، الإصدار الأول، عمان، دار الثقافة للنشر و التوزيع، ص 69.

[3] رابح درواش(2011)، علم اجتماع العائلة، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الكتاب الحديث للنشر و التوزيع، ص14.

[4] دلال ملحس استيتيه، عمر موسى سرحان(2012)، المشكلات الاجتماعية، الطبعة الأولى ، عمان أردن،دار وائل للنشر و التوزيع، ص267.

[5] عدنان إبراهيم أحمد، محمد المهدي الشافعي(2001)، علم الاجتماع التربوي و الأنساق الاجتماعية التربوية ، الطبعة الأولى،ليبيا، منشورات جامعة سبها، ص185.

[6] فيروز زرا رقة(2005)، الأسرة و علاقتها بانحراف الحدث المراهق،أطروحة دكتوراه، تخصص علم اجتماع التنمية، قسنطينة، جامعة منتوري، ص 19.

[7] راتب أحمد قبيعة(1997)، الأداء القاموس العربي الشامل – عربي- عربي، الطبعة الأولى، بيروت، دار الراتب الجامعية للتوزيع والانتاج، ص 507.

[8] عبد الجليل(دون تاريخ)،اللغة والتواصل اقترابات لسانية للتواصلين الشفهي والكتابي، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ص29.

[9] نبيل عبد الهادي وآخرون (2007)، تطور اللغة عند الأطفال، الطبعة العربية الأولى، الملكة الأردنية عمان، الأهلية للنشر والتوزيع، ص 17.

[10] mugh w. Catts/ alang kamhi، ترجمة موسى محمد، عمايرة (2015)،اللغة وصعوبات القراءة، الطبعة الأولى، عمـــان،دار الفكر ناشرون وموزعون، ص18.

[11] هدى عبد الله الحاج، عبد الله العشاوي(2004)، أطفالنا وصعوبات اللغة واضطرابات الكلام , دليل عملي للآباء والمعلمين، الطبعة الأولى، دمشق-سوريا،دار الشجرة للنشر والتوزيع، ص 61.

[12] أنيس فريحه(1981)، نظريات في اللغة، الطبعة الثانية، بيروت-لبنان،دار الكتاب اللبناني،ص 13.

[13] إرينيه جوهانسون (1999)، ترجمة أنس محمد قاسم ،النمو اللغوي لدى الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة الاتصـــال الأدائـــي، الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب، ص ص 12، 13.

[14] نبيل عبد الهادي وآخرون، مرجع سابق، ص81.

[15] المرجع نفسه،ص 83.

[16] عائشة بورغدة(2007)، المدرسة الجزائرية و الاستراتيجيات الأسرية، جامعة الجزائر، أطروحة دكتوراه الدولة، ص 51.

[17] سميرة أحمد السيد(2004)، الأسس الاجتماعية للتربية في ضوء متطلبات التنمية الشاملة و الثورة المعلوماتية، الطبعـــة الأولـــى، القاهرة، دار الفكر العربي للنشر و التوزيع،ص74.

[18] عبد الله الرشدان(1999)، علم اجتماع التربية، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، دار الشروق للنشر و التوزيع، ص34.

[19] نعيم حبيب جعنيني (2009)، علم اجتماع التربية المعاصر بين النظرية و التطبيق "، الطبعة الأولى، عمان- الأردن، دار وائـــل للنشر و التوزيع، ص 260.

[20] أسعد علي وطفة، علي جاسم الشهاب (2004)، علم اجتماع المدرسي-بنيوية الظاهرة المدرسية و وظيفتها الاجتماعيـــة، الطبعـــة الأولى، بيروت لبنان، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، ص ص 141، 142.

[21] FRONCOIS GRESE Let all(1994),dectioaire de sciences humains sociologie. Anthropologie , Nouvelle Edition, Paris,revue et augmente, Nathan, p (344).

[22] إبراهيم الناصر(دون سنة)، علم الاجتماع التربوي، بيروت، لبنان، دار الجيل للنشر و التوزيع، ص61.

[23] عامر مصباح(2011)، التنشئة الاجتماعية و الانحراف الاجتماعي، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الكتاب الحديثـــ للنشر و التوزيع، ص 92.

[24] ريمة دريوش(دون سنة)، الطفل و نمو السلوك اللغوي في الحالة العادية و المرضية، الجزء الأول، الجزائر العاصمة، دار سكولي للنشر و التوزيع، ص ص61 .

[25] المرجع نفسه، ص 62.

[26] نبيل عبد الهادي وآخرون،مرجع سابق، ص 94.

[27] ريمة دريوش، مرجع سابق، ص ص 62، 63.

[28] سميرة أحمد السيد، مرجع سابق، ص 78.

[29] المرجع نفسه، ص 79.

[30] المرجع نفسه، ص 77 .

[31] محمد عبد الفتاح محمد(2009)، ظواهر و مشكلات الأسرة و الطفولة المعاصرة من منظور الخدمة الاجتماعية ، مصر، المكتب الجامعي الحديث، ص28.

[32] منير المرسي سرحان(2003)، في اجتماعيات التربية ، الطبعة الرابعة، بيروت، لبنان،دار النهضة العربي، ص 183.

[33] ريمة دريوش، مرجع سابق، ص 63.

[34] المرجع نفسه، ص 63.

[35] جون سكوت، ترجمة: حلمي محمود محمد (2009)، خمسون عالما اجتماعيا أساسيا المنظرون المعاصـــرون ، الطبعـــة الأول، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث و النشر، ص26.

[36] عدنان إبراهيم احمد، محمد المهدي الشافعي، مرجع سابق، ص 198.

[37] خديجة كاملة خالدي(2014)، المعوقات السوسيو -ثقافية، في اكتساب اللغة الفرنسية، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، ص196.

[38] أسعد علي وطفة (2013)، اللغة و الانتماء الاجتماعي رؤية نقدية في طروحات بازيل برنشتاين، د.ط، الكويت، مركز الرافـــدين للدراسات و البحوث الإستراتيجية، جامعة الكويت، ص 02.

[39] ، أنتوني غدنز، ترجمة: فايز الصياغ(2005)، علم اجتماع مع مدخلات عربية ، الطبعة الرابعة، بيروت، لبنان، المنطقة العربيـــة للترجمة، ص 558.

[40] (أنتوني غدنز، نفس المرجع، نفس الصفحة.

[41] علي أسعد وطفة، علي جاسم الشهاب، علم اجتماع المدرسي-بنيوية الظاهرة المدرسية و وظيفتها الاجتماعية مرجع ســـابق، ص 169 .

[42] المرجع نفسه، ص 168.

[43] أسعد علي وطفة، اللغة و الانتماء الاجتماعي رؤية نقدية في طروحات بازيل برنشتاين، مرجع سابق، ص03.

[44] المرجع نفسه، ص 03.

[45] أسعد علي وطفة، علي جاسم الشهاب، علم اجتماع المدرسي-بنيوية الظاهرة المدرسية و وظيفتها الاجتماعية مرجع سابق، ص ص 169، 170.

[46] أنتوني غدنز، مرجع سابق، ص 559.

[47] أسعد علي وطفة، علي جاسم الشهاب، علم اجتماع المدرسي-بنيوية الظاهرة المدرسية و وظيفتها الاجتماعية مرجـــع ســـابق،ص 169.

[48] المرجع نفسه،ص 170.

[49] المرجع نفسه،ص 174.

كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

ط.د فاطنة عجوز، د. بلمختار محمد رضا **(2020) تحديد أهم العوامل البنيوية الأسرية المؤثرة في اكتساب المهارات اللغوية** دراسة في تأثير المحيط الأسري على تطور اللغة وفق منظور الرموز اللغوية لبازل برنشتاين مقاربة سوسيولوجية تحليلية- ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعيـــة، المجلـــد 12(03)/ 2020، الجزائر : جامعة قاصدي مرباح ورقلة،(ص.ص683-698)